{{ مجموعة بالقرآن نحيا }}

تقدم

[سورة التوبة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

إن أعظم نعمة أنعم الله عز وجل بها على عباده المؤمنين هي نعمة إنزال الكتاب على الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، كما أن من أعظم نعمه التي منّ بها على عباده المؤمنين أن هداهم بهذا الكتاب، وأخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأحيا قلوبهم بعد موتها، ونور بصائرهم بعد عماها، وجمع أمورهم بعد شتاتها، كما أنه سبحانه وتعالى يغني قلوب عباده بما أنزل في هذا الكتاب من معاني الإيمان ليستغنوا عما سواه، ومن فضل الله عليهم أن أنزل عليهم هذا الكتاب الذي هو شفاء ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا [الإسراء:٨٢].

*منزلة التدبر في القرآن الكريم:
قال الله - تعالى -:((كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)) [ص: ٢٩]
في هذه الآيـة بين الله - تعالى - أن الغرض الأساس من إنزال القرآن هو التدبر والتذكر لا مجرد التلاوة على عظم أجرها .

الفكرة / (مجموعة بالقرآن نحيا)

هي مجموعة تضم عدد من الفتيات .. يجمعنا لقاء يومي لتدبر كتاب الله ومعرفة مفرداته وتأمل معانيه .. واستخراج الفوائد والهدايات المستنبطة من الآيات.. ولنشر العلم النافع ولتحقيق الغرض الأساسي من إنزال القرآن الكريم وهو (التدبر) أردنا توثيق ذلك في ملف خاص (لسورة التوبة) نسأل الله - عز وجل - أن يجعل فيه النفع والقبول ونتطلع مستقبلاً لتدبر باقي سور القرآن الكريم.

{ ملاحظات قبل البدء }
* اسأل الله – عزوجل- أن يفتح على قلبك لفهم كتابه وتدبره وتعلمه والعمل به.
* تم توزيع الآيات ، بقراءة (وجه) واحد يوميا .. قبل البدء اقرأ الآيات .. لتعينك على التدبر.
* كل ماكتب في هذا الملف منقول من العلامة الشيخ "عبدالرحمن السعدي" إلا ماأستثني بذكر إسمه.

*لإرسال ملاحظاتك أو اقتراحاتك mjalh7@hotmail.com
* تابعونا على حساب تويتر " t_Quran_ "

التعريف بسورة التوبة

*** سورة التوبة ***

-هي السورة الوحيدة التي لا يوجد فيها بسملة.

- في هذه السورة فضح الله المنافقين وأحوالهم ، ورد فيها ما صاحب غزوة تبوك من أحداث.

- نزلت في السنة التاسعة من الهجرة ، وهي السنة التي خرج فيها رسول الله لغزو الروم ، واشتهرت بين الغزوات النبوية بـ "غزوة تبوك" وكانت في حرٍّ شديد، وسفر بعيد، حين طابت الثمار، وأخلد الناس إلى نعيم الحياة، فكانت ابتلاء لإيمان المؤمنين وامتحاناً لصدقهم وإخلاصهم لدين الله ، وتمييزاً بينهم وبين المنافقين.

-تسمى هذه السورة بأسماء عديدة أوصلها بعض المفسرين إلى أربعة عشر إسمًا ، جاءت بين سورتي الأنفال و يونس، ونزلت بعد سورة " المائدة "

- سورة التوبه تسمى ب المقشقشه ..الفاضحه..براءه " تأمل "

*** سبب تسميتها ***
هذا الاسم يرجع إلى قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة في آخر السورة والذين تاب الله عليهم ولها تسميات أخرى كسورة براءة وسورة القتال.

- سورة التوبة سورة من السور المدنية التي تُعنى بجانب التشريع ، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) فقد روى البخاري عن البراء بن عازب أن آخر سورة نزلت براءة.
-وروى الحافظ ابن كثير: أن أول هذه السورة نزلت على رسول الله عند مرجعه من غزوة تبوك، وبعث أبا بكر الصديق أميراً على الحج تلك السنة، ليقيم للناس مناسكهم، فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب ليكون مبلغاً عن رسول الله ما فيها من الأحكام.

_وسميت السورة (التوبة) لأنها كانت آخر ما نزل من القرآن على الرسول وبما أنها النداء الأخير للبشرية أراد الله تعالى بعد أن فضح الكفار والمنافقين والمتخاذلين وحذّر المؤمنين كان لا بد من أن يعلمهم أن باب التوبة مفتوح فعليهم أن يعجلوا بها قبل أن نغرغر. فسبحان الذي وسعت رحمته كل شيء وسبقت رحمته غضبه، سبحانه رحيم بعباده غفور لهم. ولقد ورد ذكر كلمة (التوبة) في هذه السورة (١٧ مرة) أكثر من أية سورة أخرى في القرآن كله، فقد وردت في البقرة (١٣ مرة)، النساء (١٢ مرة)، المائدة (٥ مرات) فسبحان الذي يفتح أبواب التوبة للجميع من كفار وعصاة ومنافقين برغم كل ما اقترفوه في حياتهم.

المناخ العام الذي يعنيناعلى فهم سورة التوبة إذا ينجم عن هذا أن سورة التوبة ذكرت مواضيع عدة لكنها يمكن أن يقال إن موضوعين رئيسيين تضمنتهما سورة التوبة :

الموضوع الأول : علاقة المسلمين بالمشركين وأهل الكتاب.
الموضوع الثاني: كشف أسرار المنافقين وحال الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وفي جيش العسرة على وجه الخصوص . **" صالح المغامسي"**

_أغراض السور العامه :
سورة التوبه عنيت هذه السورة بجانب التشريع ، وهي من آخر مانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لهذه السورة هدفان أساسيان إلى جانب الأحكام الأخرى:
الأول : بيان القانون الإسلامي في معاملة المشركين وأهل الكتاب.

الثاني: إظهار ماكانت عليه النفوس حينما استنفرهم الرسول عليه الصلاة والسلام لغزو الروم.

بالقرآن نحيا وبالقرآن نعلو ، وبالقرآن ننجو خير رفيق ، وأوفى صديق ، وزاد الطريق ،
وأهل القرآن هم : [أهل الله وخاصّته] " د/ أفراح الحميضي"

تريد البركة في حياتك ، وقتك ..عليك بتدبر كتاب الله البركة
ربط الله بين التدبر والبركة في قوله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته)"

سورة التوبة من (١- ٦)

(مفردات الآية)

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)
الله يبرأ ورسوله من المشركين ؛ لأنهم نقضوا الميثاق.

وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣)
(يوم الحج الأكبر) هو يوم النحر.

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)
(انسلخ) : أي انقضت (خذوهم) : أسرى (احصروهم) أي ضيقوا عليهم فلا يتوسعوا في البلاد. (فخلوا) أي اتركوا.

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦)
أي إذا سأل أحد المشركين منك الأمان فأمنه حتى تسمعه ماتيسر من القرآن.

(آية وتفسير)

(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ) (٦)

{وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ} أي: طلب منك أن تجيره، وتمنعه من الضرر، لأجل أن يسمع كلام الله، وينظر حالة الإسلام. {فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ} ثم إن أسلم، فذاك، وإلا فأبلغه مأمنه، أي: المحل الذي يأمن فيه، والسبب في ذلك أن الكفار قوم لا يعلمون، فربما كان استمرارهم على كفرهم لجهل منهم ، إذا زال اختاروا عليه الإسلام، فلذلك أمر الله رسوله، وأمته أسوته في الأحكام، أن يجيروا من طلب أن يسمع كلام الله.

[فوائد منتقاة]

_ سورة التوبة (مدنية) وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية.
- هذه السورة آخر مانزل من القرآن كما ثبت عند البخاري في صحيحه في كتاب التفسير من حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه (أن سورة براءة آخر مانزل) ، وليس المقصود بأنها آخر كآية وإنما كسورة مجملة هي آخر مانزل.
_سورة التوبة من أسمائها سورة (الفاضحة).وهذا مروي عن ابن عباس لأنها فضحت أحوال أهل النفاق.
- سورة التوبه من(١-٦) حددت العلاقات النهائيه بين المعسكر الإسلامي والمشركين.

_يوم النحر سمي يوم الحج الأكبر ، لأنه لاتجتمع أعمال الحج في يوم كما تجتمع في يوم النحر.
_من الآيات المسماة ؛ الآية الخامسة (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) تسمى بآية السيف.

- سورة التوبه آخر سوره نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري عن البراء أول هذه السوره نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ، ثم ذكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم في ذلك وأنهم يطوفون بالبيت عراة ،فكره مخالطتهم فبعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميرا على الحج هذه السنه ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين أن لايحجو بعد عامهم هذا وأن ينادي في الناس : " براءة من الله ورسوله "

- (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُون)
قال العلماء : " ربما كان سبب كفره الجهل فإذا رفع عنهم الجهل دخل في دين الله تبارك وتعالى.
ذكرت كلمة المشركين في سورة التوبه في الوجه الأول من١-٦ (٥مرات) الشرك أكبر ظلم يظلم الإنسان نفسه ،، نعوذ بالله من الشرك ،، الشرك ظلم عظيم مهما كانت درجاته ، فالله سبحانه تبرأ من المشركين ، فإياك أن تشرك بالله ومنه الحلف بالأمانه وبغير الله فهذا من الشرك.

- كان أكثر ما يدعو به أبوبكر رضي الله عنه "اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك وأتوب إليك لما لا أعلم ، (فكم دعونا أن الله يسلمنا من الشرك) .

ختاماً

(وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً)

على العبد أن يتعاهد إيمانه وينميه , لأن الإيمان يزيد وينقص
وأن أولى مايحصل به ذلك **" تدبر كتاب الله"**

سورة التوبة من (٧ - ١٣)

(مفردات الآية)

كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨)
(يظهروا) : أي بالقدرة والسلطة. (لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة) : أي لايراعوا فيكم لاذمة ولاقرابة ولاعهد.

وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢)
(نكثوا) : أي نقضوا. (طعنوا) : أي عابوا دينكم وسخروا منه (أئمة الكفر) أي القادة والرؤساء.

أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣)
(وهم بدءوكم أول مرة) أي نقضوا العهد .

(آية وتفسير)

وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢)

إن نقض المشركين العهود الموثقة من بعد الإتفاق معكم ، وعابوا الدين ، وسبوا القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ، فقاتلوا زعمائهم لأنهم لاعهد لهم ولاميثاق علّهم أن ينتهوا عن الكفر وعن قتال أهل الإيمان ، فليس لهم إلا التوبة أو القتال.

[فوائد منتقاة]

- سورة التوبة من (٧ - ١٢) تحذير من الغدر والخيانة ، والله حذر منها لأن بسببها يملى القلب حقداً وعداوة.
- (إن الله يحب المتقين) الله يحب من اتقاه ، بالوفاء بما ألتزمه من عهود وإمضاء عقود.
- حذر الله المؤمنين كيف تلتزمون عهداً مع المشركين وهم لو غلبوا وتمكنوا من المؤمنين لن يراعوهم حلفاً ولاقرابة ولاعهد.
- بعد ماذكر الله نقض المشركين للعهود وفضحهم ، يذكرهم بأن باب التوبة مفتوح من رحمته بهم ، فسبحان الذي وسعت رحمته كل شيء بفتح أبواب التوبة للجميع ، من كفار وعصاة ومنافقين برغم كل ماأقترفوه بحياتهم.
- (نفصل الآيات لقوم يعلمون) الله يبين آياته لمن عنده فهم للحقائق وفقه في مراد الشرع.
- (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) عجباً لمن يخشى المشركين ويترك قتالهم ، فالله أحق أن (تخشاه) إن كنت مؤمن.

ختاماً { وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون } [الأنعام :١٥٥]
* أكبر سبب لنيل رحمة الله اتباع هذا الكتاب علماً وعملاً

سورة التوبة من (١٤- ٢٠)

(مفردات الآية)

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦)
(أم حسبتم أن تتركوا) أي من دون إبتلاء وإمتحان. (وليجة) أي بطانة وأولياء .

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧)
(ماكان) ماينبغي ولايليق للمشركين أن يعمروا مساجد الله بالعبادة والصلاة (شاهدين) مقرون على أنفسهم بالكفر (حبطت) أي بطلت وضلت.

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩)
(سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي سقيهم الماء من زمزم وبناء المسجد الحرام.

(آية وتفسير)

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)
ذكر الله من هم عمار مساجد الله فقال: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ) الواجبة والمستحبة، بالقيام بالظاهر منها والباطن. (وَآتَى الزَّكَاةَ) لأهلها (وَلَمْ يَخْشَ إلا اللَّهَ) أي قصر خشيته على ربه، فكف عما حرم الله، ولم يقصر بحقوق الله الواجبة ، فوصفهم بالإيمان النافع ، وبالقيام بالأعمال الصالحة التي أمُها الصلاة والزكاة، وبخشية الله التي هي أصل كل خير، فهؤلاء عمار المساجد على الحقيقة وأهلها الذين هم أهلها (فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) و « عسى » من الله واجبة وأما من لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا عنده خشية لله ، فهذا ليس من عمار مساجد الله ، ولا من أهلها الذين هم أهلها ، وإن زعم ذلك وادعاه.

[فوائد منتقاة]

_ (ويذهب غيظ قلوبهم) هذا يدل على محبة الله لعباده المؤمنين واعتنائه بأحوالهم حتى إنه جعل من جملة المقاصد الشرعية- شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهم . "السعدي"
_ فضل الله واسع يتفضل على من أراد من العباد بقبول التوبة منهم ، بصدق التائب من عدمه ، حكيم في وضع فضله فيمن يشاء وهداية من أراد وضلاله.
_ لا يظن المؤمنون أن يهديهم الله بلا إمتحان ، إنما يمتحنهم فيتبين المخلص في جهاده لوجه ربه ، والله خبير بجميع الأعمال ظاهرها وباطنها فيحصيها لهم ويوفيهم إياها يوم لقائه.
_شرع الله الجهاد ليحصل به المقصود الأعظم ، وهو أن يتميز الصادقون الذين لايتحييزون إلا لدين الله من الكاذبين الذين يزعمون الإيمان وهم يتخذون الولائج والأولياء من دون الله ورسوله.
_ الجهاد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة. ، لأن الإيمان أصل الدين وبه تقبل الأعمال. ، والجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الدين وبه يحفظ الدين الإسلامي.

ـ قال الله تعالى : {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ} فوصفهم بالإيمان النافع، وبالقيام بالأعمال الصالحة التي أُمُّها الصلاة والزكاة، وبخشية الله التي هي أصل كل خير، فهؤلاء عمار المساجد على الحقيقة وهم أهله.

_ المؤمنون بالله والمهاجرين والمجاهدون في سبيله بالأموال والأنفس هم الأعلى رتبة والأرفع منزلة عند الله وهم الظافرون بكل مطلوب الحاصلون عل كلى مرغوب فيه ، من الفضل والرضوان وسكنى الجنان.

ختاماً

"حياة القلوب وموتها بقدر مافي نبضاتها من كتاب الله "...

والله تعالى يقول: { أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا }

"نوال العيد"

سورة التوبة من (٢١ ـ ٢٦)

(مفردات الآية)

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)

(عشيرتكم) قرابتكم عموما (اقترفتموها) اكتسبتموها (كسادها) أي رخصها ونقصها (تربصوا) أي انتظروا.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥)

(بما رحبت) أي على رحبها وسعتها . (مدبرين) أي منهزمين .

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)

(السكينة) مايجعله الله في القلوب وقت القلاقل والمفظعات مايثبتها ويجعلها مطمئنة (جنوداً) الملائكة
(عذب الذين كفروا) بالهزيمة والقتل.

(آية وتفسير)

قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)

هذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله ، وعلى تقديمها على محبة كل شيء ، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله. وعلامة ذلك، أنه إذا عرض عليه أمران ، أحدهما يحبه الله ورسوله ، وليس لنفسه فيها هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يُفَوّتُ عليه محبوبًا لله ورسوله، أو ينقصه ، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه، على ما يحبه الله، دل ذلك على أنه ظالم، تارك لما يجب عليه."

[فوائد منتقاة]

- يبشر الله المؤمنون برحمة منه سابغة ، تمحو ذنوبهم ورضوان كامل تام وهو أجل النعيم ، ثم يدخلهم جنات في نعيم دائم وقرة عين مستمرة.
- الأباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن هذه الثمان المذكورات هي (مشتهيات النفوس) في الدنيا و (محبوبات القلب) ، فإذا قدمت على مراد الله فهو الغبن والخسار والنقص.
- أنزل الله الطمأنينة على الرسول الكريم وعلى أتباعه المؤمنين ، فسكنت قلوبهم وعادوا للمعركة في غزوة حنين وثبتوا أمام العدو وأنزل الله الملائكة يقاتلون معهم ونزل النصر وحصل الظفر ووقع القتل والأسر في أهل الكفر ؛ جزاء لهم على حربهم الله ورسوله ونكالاً بهم على قبح أعمالهم.

سورة التوبة من (٢٧ - ٣١)

(مفردات الآية)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨)
(نجس) أي خبثاء في عقائدهم وأعمالهم (عيلة) أي فقر وحاجة.

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)
(لايدينون دين الحق) أي لايعملون بالدين الصحيح. (الجزية) المال الذي يكون جزاءاً لترك المسلمين قتالهم وإقامتهم آمنين. (عن يد) أي يعطوها بأيديهم.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠)
(يضاهئون) أي يشابهون . (يؤفكون) أي يصرفون الصرف الواضح المين إلى القول الباطل المبين.

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)
(أحبارهم) العلماء. (رهبانهم) العباد المتجردين للعبادة.

(آية وتفسير)

وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) التوبة
قوله: { إِنْ شَاءَ } تعليق للإغناء بالمشيئة، لأن الغنى في الدنيا، ليس من لوازم الإيمان، ولا يدل على محبة الله، فلهذا علقه الله بالمشيئة.فإن الله يعطي الدنيا، من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والدين، إلا من يحب.
{ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } أي: علمه واسع، يعلم من يليق به الغنى، ومن لا يليق، ويضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها.

[فوائد منتقاة]

- أوصى الله المؤمنين بمقاتلة الكفار الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايعترفون بالعبودية ولايعترفون بالبعث بعد الموت ولايحرمون الحرام ولايتحاكمون إلى الإسلام. ، فيقاتلون حتى يلتزموا الجزية.
- قالت اليهود كذبا وزورا عزير ابن الله. ، وقالت النصارى كذبا وزورا عيسى ابن الله ، وهو إدعاء باطل وقول بلا برهان - لعنهم الله - وأهلكهم وأخزاهم كيف يصرفون عن الحق مع قيام الشواهد على وحدانية الله وأنه لم يلد ولم يولد.
- سبب ادعائهم في أن (عزير) ابن الله أنه لما تسلط الملوك على بني إسرائيل ، وقتلوا حملة التوراة وجدوا (عزير) حافظاً لها. ، فأملاها عليهم من حفظه واستنسخوها. ، فأدعوا فيه هذه الدعوة الشنيعة.
-[سبحانه وتعالى عما يشركون] تنزه وتقدس. ، وتعالت عظمته عن شركهم واقترائهم ، فإنهم ينتقصونه في ذلك ويصفونه بما لايليق جلاله ، والله تعالى العالي في أوصافه وأفعاله ، عن كل مانسب إليه ممايناقي كماله المقدس.

سورة التوبة من (٣٢ – ٣٦)

(مفردات الآية)

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)
(نور الله) دينه الذي أرسل به الرسل وأنزل به الكتب ، وسماه الله نوراً ؛ لأنه يستنار به في ظلمات الجهل والأديان الباطلة.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)
(ليظهره) أي ليعليه على سائر الأديان بالحجة والبرهان والسيف والسنان.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٣٤)
(يكنزون) أي يمسكونها (لاينفقوها) أي طرق الخير الموصلة إلى الله ويمسكونها عن النفقة الواجبة.

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)
(منها أربعة حرم) هي رجب ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، محرم ؛ سميت حرما لزيادة حرمتها وتحريم القتال فيها.

(آية وتفسير)

{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ } . { ٣٤ - ٣٥ }

{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ } أي: يمسكونها { وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ } أي: طرق الخير الموصلة إلى الله، وهذا هو الكنز المحرم، أن يمسكها عن النفقة الواجبة، كأن يمنع منها الزكاة أو النفقات الواجبة للزوجات، أو الأقارب، أو النفقة في سبيل الله إذا وجبت. { فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } ثم فسره بقوله: { يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا } أي: على أموالهم، { فِي نَارِ جَهَنَّمَ } فيحمى كل دينار أو درهم على حدته. { فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ } في يوم القيامة كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ويقال لهم توبيخا ولوما: { هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ } فما ظلمكم ولكنكم ظلمتم أنفسكم وعذبتموها بهذا الكنز.

[فوائد منتقاة]

- اليهود والنصارى يريدون يحجبون هداية القرآن والإيمان عن الناس ، لكن الله جل جلاله تولى حفظ هذا الدين فسوف ينصره ويعليه ويؤيد رسوله على رغم أنوف الكفار ولهم الذلة والصغار.
- «وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ» ..وهو الوعد الحق من الله، الدال على سنته التي لا تتبدل، في إتمام نوره بإظهار دينه ولو كره الكافرون.. وهو وعد تطمئن له قلوب الذين آمنوا فيدفعهم هذا إلى المضي في الطريق على المشقة واللأواء في الطريق وعلى الكيد والحرب من الكافرين. سيد قطب _ رحمه الله _

- الله وحده هو الذي أرسل رسوله بدين الإسلام المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح الدال على كل هدى ، المحذر من كل ردى ؛ ليجعله عالياً على كل الأديان ومهيمناً على سائر الملل غالباً عليها بالحجة والبرهان والعدل والإحسان.

-

«إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ»...

للاحتراز من الحكم على القليل منها الذي لا يزاول هذه الخطيئة. ولا بد من أفراد في أية جماعة من الناس فيهم بقية خير.. ولا يظلم ربك أحداً.. سيد قطب _ رحمه الله _

- كل من يمسك ماله من ذهب أو فضة ولاينفقها في الصدقة أو يمسكها عن النفقات الواجبة كالزكاة ، فعذابهم أليم يوقد على أموالهم في نار جهنم ويحرقون بها ويقال لهم ذوقوا ماكنزتم نكالا وأغلالا وحسرة ، لأنكم منعتم حقه.

-عدد شهور السنة في علم الله وتقديره سبحانه (اثنا عشر شهرا) محدودة لاتزيد ولاتنقص. ، وهذا التقسيم من الله للشهور هو شرع مستقيم ومنهج قويم.

- من فضل الله سبحانه وتعالى على المسلمين إباحة لهم قتال المشركين في جميع أشهرالسنة حتى إذا قاتلوا المشركين.

- قال ابن كثير: إنما كانت الأشهر المحرمة أربعة: ثلاثة سرد، وواحد فرد، لأجل أداء المناسك- الحج والعمرة- فحرم، قبل أشهر الحج، شهر وهو ذو القعدة لأنهم يقعدون فيه عن القتال. وحرم شهر ذي الحجة لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون بأداء المناسك. وحرم بعده شهر آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين. وحرم رجب في وسط الحول، لأجل زيارة البيت والاعتمار به، لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب، فيزوره ثم يعود إلى وطنه فيه آمنا.

ختاماً

العمل بالعلم من أعظم وسائل الثبات (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا)

الشيخ " عبد العزيز الطريفي "

سورة التوبة من (٣٧ \ ٤٠)

(مفردات الآية)

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧)

النسيء : تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر زيادة في كفر المشركين. ، لتقع الأشهر المبدلة مكان الأشهر الأربعة الحرم. ، فيحلون الأشهر الحرم ويستبيحون القتال فيها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)

(اثّا قلتم إلى الأرض) أي تكاسلتم وملتم إلى الأرض.

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)

(ثاني اثنين) أي هو و أبو بكر الصديق.

(آية وتفسير)

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)

في هذه الآية الكريمة فضيلة أبي بكر الصديق بخصيصة لم تكن لغيره من هذه الأمة، وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة، والصحبة الجميلة، وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية الكريمة، ولهذا عدوا من أنكر صحبة أبي بكر للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كافرًا، لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها.

وفيها فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش بها الأفئدة، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه، وثقته بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته.

وفيها: أن الحزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين، مع أن الأولى ـ إذا نزل بالعبد ـ أن يسعى في ذهابه عنه، فإنه مضعف للقلب، موهن للعزيمة."

[فوائد منتقاة]

- المشركين غيروا في أحكام الله وبدلوا في شرعه ، فقاموا بتأخير حرمة شهر إلى شهر آخر ، وهذا التأخير زاد به الكفار غياً وضلالاً ممن شرع لهم ذلك ، يختارون بأهوائهم أربعة أشهر يجعلونها محرمة مكان تلك الحرم ، فيحلون الأشهر الحرم ويستبيحون فيها من القتال.

- كثيرا من سورة التوبة نزلت في (غزوة تبوك) إذ ندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى غزو الروم وكان الوقت حارا والزاد قليل والمعيشة عسرة. ، فحصل بعض المسلمين من التثاقل ما أوجب أن يعاتبهم الله بقوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ }

- { إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما } عدم النفير في حال الإستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب لما فيه من المضار الشديدة. ، فإن المتخلف عن الجهاد قد عصى الله وارتكب نهيه ولم ينصر دين الله ولم يذب عن

كتاب الله ولاشرعه ولا أعان إخوانه المسلمين على عدوهم .
- حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على التوكل على الله. ، إذ يقول لصاحبه أبو بكر وهما في الغار (لاتحزن إن الله معنا) حينها أنزل الله الطمأنينة على قلب رسوله محمد وأعمى عيون الكفار ، ونصره بجند من الملائكة أبرار لايُشاهدون بالأبصار ، وصير الله دعوة الكفار هي الذليلة المغلوبة ، وكلمة التوحيد ورسالة الله هي المنصورة المرفوعة.

- قال تعالى :فما متاع الحياة الدنيا ..٣٨ " التي مالت بكم وقدمتموها على الأخره إلا قليل أفليس قد جعل الله لكم عقولا تزنون بها الأمور وأيها أحق بالأيثار؟؟ أفليست الدنيا من أولها إلى أخرها لانسبة لها في الأخره؟ فما مقدار عمر الإنسان القصير جدا من الدنيا ، حتى يجعله الغايه التي لا غاية ورائها، فيجعل سعيه وكده وهمه وإرادته لايتعدى حياته الدنيا القصيره المملوءه بالأكدار المشحونه بالأخطار، فبأي راي رأيتم إيثارها على الدار الأخره ، الجامعه لكل نعيم التي فيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.. وأنتم فيها خالدون؟! فو الله ما آثر الدنيا على الأخره من وقر الإيمان في قلبه ، ولا من جزل رأيه ، ولاعد من أولي الألباب.

ختاماً

قال ابن عباس : (تضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع مافيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة).

سورة التوبة من (٤١ – ٤٧)

(مفردات الآية)

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)
(انفروا خفافاً وثقالاً) أي في العسر واليسر والمنشط والمكره والحر والبرد في جميع الأحوال.

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢)
(لو كان) خروجهم (عرضا قريبا) أي لطلب عرض قريب ومنفعة دنيوية سهلة التناول.

عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣)
(عفا الله عنك) أي سامحك وغفر لك (لم أذنت لهم) في التخلف (حتى يتبين لك) أي تمتحنهم ليتبين لك الصادق من الكاذب .

* وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)
(لأعدوا له) أي لاستعدوا (ثبطهم) أي خذلهم.

لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)
(خبالا) أي نقصاً (لأوضعوا خلالكم) لسعوا في الفتنة بينكم (سماعون لهم) أي مستجيبون لدعوتهم.

(آية وتفسير)

"{ وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ } ٤٦ التوبة"
إذا رأيت نَفسك مُتكاسلا عَن الخيْر، اخش أن يكُون الله قد كره انبعاثك فِي الخيْر! ثمّ أعد النظر مرة ثانيَة ، وصبر نفسك وَأرغمها على الطاعَة، فاليوْم تفعلها كارها وَغدا تفعلها طائعا هينة عليك!
نسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. [ابن عثيمين- شرح كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة]

[فوائد منتقاة]

_ في هذه الآيات الكريمة دليل على أنه كما يجب الجهاد بالنفس. ، يجب في المال حيث دعت الحاجة لذلك.
_ **الآيات من [٤٢ -٤٧]** تتكلم عن فضيحة المنافقين.

_ **»لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَلكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ »** ..
فكثيرون هم أولئك الذين يتهاوون في الطريق الصاعد إلى الآفاق الكريمة. كثيرون أولئك الذين يجهدون لطول الطريق فيتخلفون عن الركب ويميلون إلى عرض تافه أو مطلب رخيص. سيد قطب _ رحمه الله _

_ **(عفا الله عنك لم أذنت لهم ..)** قال سفيان بن عيينة: انظروا إلى هذا اللطف: بدأ بالعفو قبل ذلك المعفوّ.

-_(لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا ...) قال الناصر: وهذا الأدب يجب أن يقتفى مطلقا، فلا يليق بالمرء أن يستأذن أخاه في أن يسدي له معروفا، ولا بالمضيف أن يستأذن ضيفه في أن يقدم إليه طعاما. فإن الاستئذان في أمثال هذه المواطن أمارة التكلف والتكرّه.

- **« وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً »** إن الطريق إلى الله واضحة مستقيمة ، فما يتردد ويتلكأ إلا الذي لا يعرف الطريق، أو الذي يعرفها ويتنكبها اتقاء لمتاعب الطريق! ولقد كان أولئك المتخلفون ذوي قدرة على الخروج، لديهم وسائله، وعندهم عدته:.. سيد قطب _ رحمه الله _

_الشاهد من هذه الآية ..قوله (كَرِهَ اللهُ انبِعاثَهُم فثَبَّطَهُم وقيلَ اقعُدوا مَعَ القاعِدينَ)..

لم يقل (وقال لهم اقعدوا) مع القاعدين لأن الله لا يأمر بالفحشاء، لكن (قيل اقعدوا) .
من القائل؟ (النفس) ، النفس تُحَدِّث الإنسان تقول: اقعد المرة هذه اذهب المرة الثانية..
والشيطان يثبّط عن الخير..وجليس السوء يثبّط عن الخير ..ولهذا حَذف الفاعل، أي القائل ليكون أشمل، فالذين يقولون اقعدوا مع القاعدين هم عدة، ذكرنا ثلاثة منهم؛ [النفس والشيطان والجليس السوء...] " ابن عثيمين "

ختاماً

من أراد الثبات على ما اكتسبه من خير وهداية ...
فليحرص على مداومة الذكر...
(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا)"

(مفردات الآية)

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨)
(ابتغوا الفتنة) أي حين هاجرتم إلى المدينة فبذلوا الجهد (وقلبوا لك الأمور) أي أعملوا الحيل في إبطال دعوتكم وخذلان دينكم.

إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠)
(حسنة) كنصر وإدالة على العدو (تسؤهم) أي تحزنهم وتغمهم. (وإن تصبك مصيبة) كإدالة العدو عليك (قد أخذنا أمرنا من قبل) أي حذرنا وعملنا بما ينجينا من الوقوع في المصيبة.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)
(إحدى الحسنين) إما النصر وإما الشهادة.

(آية وتفسير)

وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤)
الأعمال كلها شرط قبولها الإيمان، فهؤلاء لا إيمان لهم ولا عمل صالح، حتى إن الصلاة التي هي أفضل أعمال البدن، إذا قاموا إليها قاموا كسالى، قال: {وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى} أي: متثاقلون، لا يكادون يفعلونها من ثقلها عليهم. {وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ} من غير انشراح صدر وثبات نفس، ففي هذا غاية الذم لمن فعل مثل فعلهم، وأنه ينبغي للعبد أن لا يأتي الصلاة إلا وهو نشيط البدن والقلب إليها، ولا ينفق إلا وهو منشرح الصدر ثابت القلب، يرجو ذخرها وثوابها من الله وحده، ولا يتشبه بالمنافقين."

[فوائد منتقاة]

- من آية ٤٢-٥٢ " فضح المنافقين وتوطيد العلاقه بين المؤمنين مع ربهم.."
- من آية ٥٣-٥٤ " الله لايقبل من الصدقات إلا من كان خالصا طيبا.. "
- "قال تعالى:لقد ابتغوا الفتنه من قبل وقلبوا لك الأمور"

اي لقد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك وإخماده مده طويله وذلك أول مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه، وحاربته يهود المدينه ومنافقوها،فلما نصره الله يوم بدر وأعلى كلمته ..قال عبد الله بن أبي وأصحابه :هذا أمر قد توجه فدخلوا في الإسلام ظاهرا، وكلما أعز الله الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم ولهذا قال تعالى:"حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون" ،،إبن كثير،،

- نصر الله دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم على المنافقين وأعلى كلمته وأيد جنده والمنافقون كارهون لهذا النصر مبغضون لهذه الرفعة والعلو لدين الإسلام.

- إذا جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من نصر وغنيمة أحزنت المنافقين وإذا اصابته مصيبه من شدة أو هزيمه قالوا المنافقون قد احتطنا لأنفسنا واستعملنا الحزم فنجونا مما أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه فرحين بما حل بالمؤمنين.

- لن يصيب المؤمنمن مصيبه إلابقضاء من الله وقدر والله يتولى أمورنا في الضراء والسراء فللشده صبر وللرخاء شكر والمؤمنون يفوضون أمورهم إلى الله من عسر ويسر.

- مهما تصدق المنافقين تصدقوا طائعين أو مكرهين لن يتقبل الله صدقاتهم لأنهم خرجوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة فهم عتاة مردة على أمر الله.

- المانع من قبول صدقات المنافقين. كفرهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وصدقة الكافر مردودة وصلاتهم بكسل وتثاقل وكره ورياء والمرائي لايقبل عمله.

" التوبه ٥١ " قال الوزير إبن هبيره إنما لم يقل ماكتب علينا لأنه أمر يتعلق بالمؤمن ولايصيب المؤمن شيء إلا وهو له إن كان خيراً فهو له في العاجل وإن كان شرا فهو ثواب له في الآجل . "دليل طبقات الحنابله"

ختاماً

(يا يحيى خذ الكتاب بقوة)

وبِقَدْرِ أخذك وتمسكك بهذا الكتاب تزداد قوة ... "إبراهيم العقيل"

سورة التوبة من (٥٥- ٦١)

(مفردات الآية)

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧)
(ملجئا) أي يلجأون إليه عندما تنزل الشدائد (مغارات) يدخلونها يستقرون فيها . (مدخلا) أي محلاً يدخلونه يتحصنون فيه (يجمحون) أي يسرعون ويهرعون.

*إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)
(المؤلفة قلوبهم) المؤلف قلبه : هو السيد المطاع في قومه ممن يرجى إسلامه أويخشى شره فيعطى مايحصل به التأليف.
(في الرقاب) هم المكاتبون الذين اشتروا أنفسهم من ساداتهم .
(ابن السبيل) هو الغريب المنقطع به في غير بلده.

(آية وتفسير)

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ(٥٩)
{ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} أي: أعطاهم من قليل وكثير. {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ} أي: كافينا اللّه، فنرضى بما قسمه لنا، وليؤملوا فضله وإحسانه إليهم بأن يقولوا: {سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} أي: متضرعون في جلب منافعنا، ودفع مضارنا، لسلموا من النفاق ولهدوا إلى الإيمان والأحوال العالية.

[فوائد منتقاة]

- من آية ٥٥ -٥٩ "عدم الأغترار بما لدى المنافقين من أموال وأولاد، وبيان جورهم وحقدهم".
- قال تعالى:"فلاتعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون" فأي عقوبه أعظم من هذه العقوبه الموجبه للشقاء الدائم،والحسرة الملازمه. "السعدي"
- فلاتعجبك أموال هولاء المنافقين ولا أولادهم فإنه لاغبطه فيها ،وأول بركاتها عليهم أن قدموها على مراضي ربهم وعصوا الله لأجلها..والعذاب هنا ماينالهم من المشقه في تحصيلها، وهم القلب وتعب البدن ، فلو قابلت لذاتهم فيها بمشقاتهم لم يكن لها نسبه إليها ، فهي لما ألهتهم عن الله وذكره صارت وبالاً عليهم حتى في الدنيا ، ومن وبالها أن قلوبهم تتعلق بها وإرادتهم لاتعداها فتكون منتهى مطلوبهم ،وغاية مرغوبهم ولايبقى في قلوبهم للآخره نصيب، فيوجب ذلك أن ينتقلوا من الدنيا"وتزهق أنفسهم وهم كافرون "

- المنافقون يقسمون أنهم مع المؤمنين في الحرب والنصر وكذبوا فهم يظهرون المودة بألسنتهم فحسب وقلوبهم مليئه بالكره والعداوه للمسلمين.

- بعض المنافقين يعيبوا الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمته للصدقات واتهامهم له بالمحاباة وعدم العدل فإذا أعطاهم منها على قدر رغبتهم وطمعهم رضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأثنوا عليه.. وهذه صفه (عبيد الدنيا عند المغانم طمع وعند المغارم جزع).

- " التوبه ٥٨ "
* هذه الآيه تكشف عن خلل في منهج النقد بدعوى الإصلاح حيث تكون المنفعه الذاتيه هي الباعث لذلك ومحور الغضب والرضا وهذا مسلك المنافقين فتفقد قلبك قبل أن ينطق لسانك أويخط بنانك .
-" التوبه ٥٨ "
* المرء الصالح ينبغي ألا يكترث لفقدان حظه من الدنيا فإذا أهمل في إسناد منصب أو بخس في تقدير راتب لم يملأ الأفاق صياحاً وشغباً فإن الغضب للدنيا على هذا النحو الشائن شيمة المنافقين . "محمد الغزالي"

- قال تعالى :"ولو أنهم رضوا ماءاتهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون" هذه الأيه تضمنت أدباً عظيماً وسراً شريفاً ،حيث جعل الرضا بما أتاه الله ورسوله والتوكل على الله وحده وهو قوله "حسبنا الله" وكذلك الرغبه إلى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وإمتثال أوامره وترك زواجره "إبن كثير"

-آية٦٠ { مصارف الزكاة } فذكر الله المستحقين للصدقات..حكمه من الله لازم وفرض واجب ، فهو عليم بمصالح العباد وأهل الحاجه عن غيرهم وحكيم في تدبيره ولهذا أحسن في قسمه وعدل فيما أعطى سبحانه العادل في الدنيا والآخره..

_قال تعالى:"ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ..."
أي يقبل كل مايقال له لايميز بين الصادق.. "قل أذن خير لكم" أي يقبل من قال له خيرا وصدقا، وأما إعراضه وعدم تعنيفه لكثير من المنافقين المعتذرين بالأعذار الكذب ، فلسعة خلقه وعدم إهتمامه بشأنهم وإمتثاله لأمر الله.

ختاماً

لك من عون الله وحفظه وكفايته على قدر ما تُحقق
من العبودية لله (أليس الله بكافٍ عبده)

"د.خالد المصلح"

سورة التوبة من (٦٢ ـ ٦٨)

(مفردات الآية)

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤)
(إن الله مخرج ماتحذرون) وفى الله بوعده وأنزل هذه السورة التي فضحتهم.

لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)
(إن نعف فن طائفة منكم) لتوبتهم وإستغفارهم وندمهم (بأنهم كانوا مجرمين) أي مقيمين على كفرهم ونفاقهم.

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)
(يأمرون بالمنكر) الكفر والفسوق (وينهون عن المعروف) الإيمان والأعمال الصالحة (ويقبضون أيديهم) عن الصدقة وطرق الإحسان.

(آية وتفسير)

{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) }
في هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة، خصوصا السريرة التي يمكر فيها بدينه، ويستهزئ به وبآياته ورسوله، فإن الله تعالى يظهرها ويفضح صاحبها، ويعاقبه أشد العقوبة. وأن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة عنه، أو سخر بذلك، أو تنقصه، أو استهزأ بالرسول أو تنقصه، فإنه كافر بالله العظيم، وأن التوبة مقبولة من كل ذنب، وإن كان عظيمًا.

[فوائد منتقاة]

_ من آية٦١ ـ٦٨ "من أخلاق المنافقين وجرائمهم وتهديدهم بالعذاب".
_ يقسم المنافقين أنهم ماقالوا ماقيل عنهم ، حتى يكسبوا رضا المؤمنين ، والله ورسوله أحق بالإرضاء ، لو كانوا مؤمنين حقا ، فالله وحده هو من بيده نفعهم وضرهم ، ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله هاد إلى سبيله محب لكل خير.
_ الإستهزاء بالله ورسوله (كفر مخرج عن الدين) لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله ، والإستهزاء بشيء من ذلك مناف للأصل.
_ المنافقون والمنافقات حزب واحد متفقون الكفر بالرحمن وحرب أهل الإيمان ، يدعون إلى كل منكر ، وينهون عن كل معروف ، ويبخلون بعطائهم ويمسكون نفقتهم في وجوه الخير.
_وعد الله ووعده حق المنافقون والمنافقات والكفار مصيرهم نار جهنم يخلدون فيها وهي تكفيهم طالباً وجزاء. ، وحرمهم جنته وطردهم من رحمته ولهم عذاب دائم لايخفف ولاينقطع.

ختاماً آيات ترق لها الجبال (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)
قال القرطبي " لا عذر في تَرْكِ التدبر "

سورة التوبة من (٦٩ – ٧٢)

(مفردات الآية)

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)

(فاستمتعتم بخلاقكم) أي بنصيبكم من الدنيا (.وخضتم كالذي خاضوا) أي خضتم بالباطل والزور.. فهذه أعمال المنافقين استمتاع بالخلاق وخوض بالباطل. ، أما المؤمنون إن استمتعوا بنصيبهم من الدنيا فإنه على وجه الإستعانة به على طاعة الله.

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)

(المؤتفكات) أي قرى قوم لوط.

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)

(يأمرون بالمعروف) هو اسم جامع لكل ماعرف من العقائد الحسنة والأعمال الصالحة.

(ينهون عن المنكر) هو كل ماخالف المعروف من العقائد الباطلة والأعمال الخبيثة.

(آية وتفسير)

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)

{رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ} يحله على أهل الجنة {أَكْبَرُ} مما هم فيه من النعيم، فإن نعيمهم لم يطب إلا برؤية ربهم ورضوانه عليهم، ولأنه الغاية التي أمّها العابدون، والنهاية التي سعى نحوها المحبون، فرضا رب الأرض والسماوات، أكبر من نعيم الجنات.{ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } حيث حصلوا على كل مطلوب، وانتفى عنهم كل محذور، وحسنت وطابت منهم جميع الأمور، فنسأل الله أن يجعلنا معهم بجوده."السعدي"

[فوائد منتقاة]

- يحذر الله المنافقين أن يصيبهم ماأصاب من قبلهم من أهل الكفر ، أكثروا من اللهو واللعب والتنعم والتلذذ مع مخالفة أمر الله والصد عن سبيله ومن كان هذا فعله فقد بطل عمله وخاب سعيه في الدنيا والآخره وصار إلى الهلاك فأبدل الله غناهم فقراً وعزهم ذلاً وتنعمهم عذاباً أليماً .

- جاء الرسل أقوامهم بالمعجزات والأدلة القاطعة على وحدانية الله فكذبوا بها ، فالله لم يكن ليعذبهم ظلماً بلا ذنب ولكن ظلموا أنفسم بالكفر والطغيان وتكذيب الرسل والعصيان فاستحقوا العذاب والخسران.

_ من آية ٧١-٧٢ «صفات المؤمنين وما أعد الله لهم »

- المؤمنون والمؤمنات حزب واحد يتعاونون على البر والتقوى ويتحابون وينصر بعضهم بعضاً يأمرون بكل معروف مشروع من صالح الاعمال وحسن الاقوال وينهون عن كل قول قبيح اوفعل خبيث أوحال سيء ويؤدون الصلاة على أتم وجه بما تقتضيه من حقوق.

- المؤمنون والمؤمنات المتصفون بهذه الصفات يرحمهم الله بإنجاز ماوعد من ثواب وسيصرف عنهم كل عقاب وينجيهم من كل خوف إن الله لايعجزه شيء ولايتعاظمه أمر فمن عزته انفاذه وعده ووعيده وهو حكيم في صنعه وشرعه. فمن حكمته إثابة المحسن ومعاقبة المسيء.

- " التوبه ٧١ "
فانظر كيف بدأ في هذه الآيه بذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الصلاة والزكاة وماذلك إلا لعظم شأنه وعموم نفعه وتأثيره في المجتمع وتدل الآيه أيضاً على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص أخلاق المؤمنين والمؤمنات وصفاتهم الواجبه التي لايجوز لهم التخلي عنها والتساهل بها . " إبن باز رحمه الله "

- وعد الله المؤمنين والمؤمنات دخول الجنات تجري فيها الأنهار ومن تحت الاشجار مع خلود دائماً ونعيم ثابت مستمر في قصور عامره حسنه ودور بهيه جميلة في جنات الخلد مع إقامة دائمة لاإنقطاع فيها ولاخروج منها ولاكدر معها ورضوان من الله من أكبر من كل نعيم وأعظم من كل محبوب. لأن في الرضاء غاية السعادة وكمال التنعيم والأمن من السخط وهذا ظفر لايعادله ظفر وفلاح لافلاح بعده حيث راحة النفس وقرة العين وبهجة الخاطر ومتعة الجسم مع حسن المقام وطيب المقر.

ختاماً

"سورة الإخلاص ثلث القرآن"
لأن علوم القرآن ثلاثة توحيد ، وأحكام ، وقصص وقد اشتملت السورة على تقرير التوحيد تمام التقرير فهي ثلث القرآن " فَهلا قرأتها ؟!   "ابن جُزي"

سورة التوبة من (٧٣ – ٧٩)

(مفردات الآية)

وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥)
(لئن آتانا من فضله) من الدنيا فبسطها لنا ووسعها .

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)
(الذين يلمزون) أي يعيبون ويطعنون (المطوعين من المؤمنين) فيقولون مراؤن قصدهم الفخر والرياء.
(الذين لا يجدون إلا جهدهم) فيخرجون ما استطاعوا ويقولون الله غني عن صدقاتهم.

(آية وتفسير)

{ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) ۞ }
أي: ومن هؤلاء المنافقين من أعطى الله عهده وميثاقه {لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ} من الدنيا فبسطها لنا ووسعها {لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ} فنصل الرحم، ونقري الضيف، ونعين على نوائب الحق، ونفعل الأفعال الحسنة الصالحة. {فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} لم يفوا بما قالوا، بل {بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا} عن الطاعة والانقياد {وَهُمْ مُعْرِضُونَ} أي: غير ملتفتين إلى الخير..فلما لم يفوا بما عاهدوا الله عليه، عاقبهم {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ} مستمرا {إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}..فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع، أن يعاهد ربه، إن حصل مقصوده الفلاني ليفعلن كذا وكذا، ثم لا يفي بذلك، فإنه ربما عاقبه الله بالنفاق كما عاقب هؤلاء. وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الثابت في الصحيحين: {آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف}..فهذا المنافق الذي وعد الله وعاهده، لئن أعطاه الله من فضله، ليصدقن وليكونن من الصالحين، حدث فكذب، وعاهد فغدر، ووعد فأخلف.""

[فوائد منتقاة]

_ **من آية ٧٣-٧٤** " الأمر بجهاد الكفار والمنافقين وذكر أحوالهم وخطرهم الشديد على الأمه الأسلامية "

_**قال تعالى : " فإن يتوبوا يك خيرا لهم"** عرض عليهم سبحانه التوبه ، رغم ما إقترفوه من محادة رسوله عليه الصلاة والسلام فما أرحم الله بعباده ،فباب التوبه مفتوح ولكن عد إلى ربك وتب فستجد كل خير وسعاده.

_قال تعالى:"ومالهم في الإرض من ولي ولانصير" يتولى أمورهم ويحصل لهم المطلوب "ولانصير" يدفع عنهم المكروه وإذا إنقطعوا من ولاية الله تعالى فثم أصناف الشر والخسران والشقاء والحرمان.

_قال تعالى:"فأ عقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون" فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع أن يعاهد ربه ،إن حصل مقصوده الفلاني ليفعلن كذا ثم لايفي بذلك، فإنه ربما عاقبه الله بالنفاق كما عاقب هؤلاء.

_ أورث الله بالمنافقين البخل بالمال نفاقاً راسخاً في القلوب إلى الموت ، بسبب نقض العهد مع الله وإخلاف الوعد ، وكذبهم في إظهار غير مايبطنون.

_المنافقون الذين يعيبون المتطوعين المؤمنين في دفع الصدقات فإذا تصدقوا بشيء بسير قالوا : ماذا ينفع هذا القليل في تجهيز جيش كبير وإن تصدقوا بكثير قالوا : هذا هو الرياء فلا صاحب القليل عذروا ولا منفق الكثير شكروا ويعيبون الذين لا يجدون إلاشيئاً قليلا يتصدقون به فيلمزون ويستهزئون بهم ويقولون : إن الله غني عن هذا اليسير الحقير فالله يسخر منهم كما سخروا من عباده الصالحين سخرية تليق بجلاله جل في علاه كما جاء في كتابه ولهؤلاء المنافقين في الآخرة عذابٌ مؤلم في نار جهنم.

ختاماً

"{لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد*متاع قليل}"
فالذي نالوه من الدنيا {متاع قليل} ليس له ثبوت بل يتمتعون به قليلاً ويعذبون عليه طويلاً.
"السعدي"

سورة التوبة من (٨٠ – ٨٦)

(مفردات الآية)

*فإن رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣)
(فإن رجعك الله إلى طائفة منهم) هم الذين تخلفوا من غير عذر ولم يحزنوا على تخلفهم (فاستئذنوك للخروج) لغير هذه الغزوة إذا رأو السهولة (فقل) لهم عقوبة (لن تخرجوا معي أبدا) فسيغني الله عنكم.

وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦)
(إذا أنزلت سورة) يؤمرون فيها بالإيمان والجهاد (أولو الطول منهم) يعني أولي الغنى والأموال الذين لاعذر لهم..

(آية وتفسير)

{ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ } 84
من كان كافرا ومات على ذلك ، فما تنفعه شفاعة الشافعين وفي ذلك عبرة لغيرهم وزجر ونكال لهم ، وهكذا كل من علم منه الكفر والنفاق فإنه لايصلى عليه. .وفي هذه الآية دليل على مشروعية الصلاة على المؤمنين، والوقوف عند قبورهم للدعاء لهم، كما كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يفعل ذلك في المؤمنين، فإن تقييد النهي بالمنافقين يدل على أنه قد كان متقررا في المؤمنين." السعدي "

[فوائد منتقاة]

_ لو استغفر النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين ، أو لم يستغفر لهم فليسوا أهلاً للمغفرة لكفرهم بالله وسوله الذي يمنع صاحبه من الغفران.
_ { **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** } (٨٢) فليضحكوا في هذه الحياة الدنيا فما أقل بقاءهم فيها. ، فسوف يكون كثيرا في الآخرة على مافرطوا في جنب الله من استهزاء بالدين وسخرية من المؤمنين وهذا الموعود جزاء لهم ؛على مااقترفوه من الذنوب وفعلوه من الآثام.
_ **قال تعالى:"فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله"** وهذا قدر زائد على مجرد التخلف فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضا بفعل المعصيه،وتبجح به.
_ **قال تعالى :"قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون"؟**
لما آثروا ما يفنى على ما يبقى ولما فروا من المشقه الخفيفه المنقضيه إلى المشقه الشديده الدائمه.

- قال تعالى:"وتزهق أنفسهم وهم كافرون" قد سلبهم حبها كل شئ،فماتوا وقلوبهم بها متعلقه وأفئدتهم عليها متحرقه **#تدبر**
- لاتستحسن ماوهبه الله للمنافقين والكفار من أموال وبناء ، فإن الله أراد أن يجعلها سبب التعب والمشاق لهم لكثرة حرصهم وقلقهم وخروج الرضا من قلوبهم.

ختاماً

* قال ابن كثير: " يقول الله تعالى آمراً عباده بتدبر القرآن وناهياً لهم عن الإعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة: "أفـلا يتدبرون القرآن" ، فهذا أمر صريح بالتدبر والأمر للوجوب.*

سورة التوبة من (٨٧ - ٩٣)

(مفردات الآية)

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧)
(الخوالف) النساء المتخلفات عن الجهاد.

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠)
(المعذرون) أي الذين لهم عذر.

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١)
(ليس على الضعفاء) في أبدانهم وأبصارهم هم الذين لاقوة لهم .
(ولا على المرضى) هذا شامل لجميع أنواع المرض الذي لايقدر صاحبه على الخروج والجهاد من عرج وعمى.وحمى.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣)
أي الإثم والمؤاخذة على أناس يطلبون منك التخلف عن الجهاد وعندهم النفقة والقدرة .

(آية وتفسير)

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (٩٢)

وقوله : (وَلا عَلَى الذين إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ . .) معطوف على ما قبله ، من عطف الخاص على العام ، اعتناء بشأنهم ، وجعلهم كأنهم لتميزهم جنس آخر ، مع أنهم مندرجون مع الذين وصفهم الله قبل ذلك (لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ) .أى : لا حرج ولا إثم على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين يجدون ما ينفقون ، إذا ما تخلفوا عن الجهاد ، وكذلك لا حرج ولا إثم - أيضاً - على فقراء المؤمنين ، الذين إذا ما أتوك لتحملهم على الرواحل التى يركبونها لكى يخرجوا معك إلى هذا السفر الطويل قلت لهم يا محمد" لا أجد ما أحملكم عليه " . وفى هذا التعبير ما فيه من تطييب قلوب هؤلاء السائلين فكأنه - صلى الله عليه وسلم - يقول لهم إن ما تطلبونه أنا أسأل عنه ، وأفتش عليه فلا أجده ، ولو وجدته لقدمته إليكم .
وقوله : (تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدمع حَزَناً أَلا يَجِدُواْ مَا يُنْفِقُونَ)بيان للآثار التى ترتبت على عدم وجود ما يحملهم من رواحل : لكى يخرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تبوك . أى : أن هؤلاء المؤمنين الفقراء ، عندما اعتذرت لهم بقولك : " لا أجد ما أحملكم عليه " انصرفوا من مجلسك ، وأعينهم تسيل بالدموع من شدة الحزن لأنهم لا يجدون المال الذى ينفقونه فى مطالب الجاهد ، ولا الرواحل التى يركبونها فى حال سفرهم إلى تبوك .
فالجملة الكريمة تعطى صورة صادقة مؤثرة للرغبة الصادقة فى الجهاد ، وللألم الشديد للحرمان من نعمة أدائه وبمثل هذه الروح ارتفعت راية الإسلام ، وعزت كلمته ، وانتشرت دعوته .

هذا ، ومن الأحكام والآداب التى نستطيع أن نأخذها من هاتين الآيتين ما يأتى : ١- أن التكاليف الإسلامية تقوم على اليسر ورفع الحرج ، ومن مظاهر ذلك : أن الجهاد . وهو ذروة سنام الإسلام ، قد أعفى الله - تعالى - منه الضعفاء والمرضى والذين يجدون وسائله ومتطلباته .
- قال الإمام القرطبى : قوله تعالى :(لَّيْسَ عَلَى الضعفآء وَلا على المرضى) هذه الآية أصل فى سقوط التكليف عن العاجز ، فكل من عجز عن شئ مسقط عنه ، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال .
ونظير هذه الآية قوله . تعالى : (لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلا وُسْعَهَا) وقوله : (لَّيْسَ عَلَى الأعمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأعرج حَرَجٌ وَلا عَلَى المريض حَرَجٌ)

٢- أنه متى وجدت النية الصادقة فى فعل الخير . حصل الثواب وإن لم يكن هناك عمل ، بدليل أن المؤمنين الذين لم يخرجوا للجهاد لعذر شرعى ، بشرهم النبى صلى الله عليه وسلم بأنهم مشاركون لمن خرج فى الأجر .
قال الإمام ابن كثير : فى الصحيحين من حديث أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن بالمدينة أقواماً ما قطعتم وادياً . ولا سرتم سيراً إلا وهم معكم قالوا : وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر " .
٣- أن الصحابة - رضى الله عنهم - ضربوا أربوع الأمثال فى الحرص على الجهاد والاستشهاد وأن أعذارهم الشرعية لم تمنع بعضهم من المشاركة فى القتال . .
" فهذا عبد الله بن أم مكتوم وكان يخرج إلى غزوة أحد ويطلب أن يحمل اللواء . وهذا عمرو ابن الجموح - وكان أعرج - يخرج من مقدمة الجيوش فيقول له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله قد عذرك " فيقول : " والله لأحقرن بعرجتى هذه الجنة " - أى لأتركن آثار أقدامى فيها .
ومن كان يؤتى به وهو يمشى بين الرجلين معتمدا عليهما من شدة ضعفه ومع ذلك يقف فى صفوف المجاهدين .
وبهذه القلوب السليمة ، والعزائم القوية والنفوس القوية والنفوس النقية التى خالط الإيمان شغافها .. ارتفعت كلمة الحق ، وعزت كلمة الإسلام . "الوسيط لطنطاوي"

[فوائد منتقاة]

- (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ...)
إن للذل ضريبة كما أن للكرامة ضريبة. وإن ضريبة الذل لأفدح في كثير من الأحايين. وإن بعض النفوس الضعيفة ليخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة رخيصة، مفزعة قلقة، تخاف من ظلها، وتفرق من صداها، يحسبون كل صيحة عليهم، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة.. هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة. إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة. يؤدونها من نفوسهم، ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم، ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون " في ظلال القرآن "
- الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه المؤمنين بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله لإعلاء كلمته وهؤلاء لهم خيرات الدنيا والآخره من النصر والعزه والكسب الحلال من الغنائم والشهاده ومغفرة الذنوب وهم الفائزون بالرضوان وسكنى الجنان فقد أدركوا الظفر ونجو من كل خطر.
- هيأ الله للمؤمنين المجاهدين في سبيله جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار في خلود دائم ونعيم مستمر وهذا هو الفلاح الكبير والفوز العظيم الذي ليس بعده فوز.. وهو نيل أشرف المطالب وأجل الدرجات.
- ليس على من تخلف من أهل الاعذار كالشيوخ والنساء والصبيان والعجزه والمرضى والعمى والفقراء والذين قصرت بهم النفقه عن الجهاد ليس عليهم ذنب في ترك الخروج للقتال إذا أخلصوا العباده الله والمتابعه لرسوله صلى الله عليه وسلم وسلمو من النفاق

- **(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ)**
ويستدل بهذه الآية على قاعدة وهي: أن من أحسن على غيره، في [نفسه] أو في ماله، ونحو ذلك، ثم ترتب على إحسانه نقص أو تلف، أنه غير ضامن لأنه محسن، ولا سبيل على المحسنين، كما أنه يدل على أن غير المحسن -وهو المسيء- كالمفرط، أن عليه الضمان. " تفسير السعدي "

_(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ... ٩٢)
دلت الآية على جواز البكاء وإظهار الحزن على فوات الطاعة، وإن كان معذورا. " تفسير القاسمي"

* يدل هذا على أن من نوى الخير وإقترن بنيته الجازمه ،سعى فيما يقدر عليه ،ثم لم يقدر فإنه ينزل منزلة الفاعل التام.

- في صفحه ٢٠١ في بداية الوجه قال الله "وطبع على قلوبهم فهم لايفقهون" وإنتهت الصفحه ب قول الله "وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون"

إحذر أن تعرض عن أمر الله وتخالفه ، فيكون مصيرك بأن يطبع الله على قلبك . "نعوذ بالله"

ختاماً هجر القرآن أنواع

١ /هجر سماعه

٢/هجر العمل به

٣/هجر تحكيمه

٤/هجر تدبره

٥/هجر التداوي به. " الفوائد لابن القيم باختصار"

سورة التوبة من " ٩٤ -٩٩ "

(مفردات الآية)

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧)
(الأعراب) هم سكان البادية والبراري (أشد كفرا ونفاقا) من الحاضرة الذين فيهم كفر ونفاق

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨)
(مغرما) أي يراها خسارة ونقصا (يتربص بكم الدوائر) أي من عداوتهم للمؤمنين ينتظرون فيهم دوائر الدهر وفجائع الزمان.

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٩)
(يتخذ ماينفق قربات عند الله) أي يحتسب نفقته ويقصد بها وجه الله ، ويجعلها وسيلة إلى (صلوات الرسول) أي دعائه لهم وتبريكه عليهم.

(آية وتفسير)

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٩)
- من تقرب إلى الله بعلم أو بعمل فله الجنة :
(وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩٩)
(وَمِنَ الْأَعْرَابِ) انظر إلى التوازن والموضوعية، (مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ) يتقرب إلى الله بإنفاقه. (وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ) أي يحضر مجلس علم له صلة مع رسول الله.
(أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ) أحد القرب القرب عن طريق العلم، أو عن طريق العمل، علم وعمل، إن جلست مجلساً لرسول الله، أو لعالم صادق فأنت قدمت قربة علم، وإذا عملت عملا صالحاً قدمت قربة عمل، (أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ) الرد الإلهي: (سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) أي في الجنة (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) "النابلسي "

[فوائد منتقاة]

- بطولة الإنسان ألا يسمح للخواطر السيئة أن تسيطر عليه :
(قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ) الله عز وجل يعلم حقيقة هذا الإنسان، لكن هو لا يحاسب إلا على العمل الذي يأتيه الإنسان في الدنيا، علم الله الأزلي لا يكون سبب هلاك أو شقاء أو سعادة، أما السبب الحقيقي فهو العمل، فالإنسان يأتي إلى الدنيا كي يعبر عن ذاته بخير أو بشر، في هذا الخير الذي انقلب إلى سلوك، إلى عمل، هنا يحاسب الإنسان عليه، وهذا من فضل الله علينا، معنى ذلك أن هناك خاطر سيئ لا تحاسب عليه، أي خاطر مهما كان سيئاً لا تحاسب عليه، لكن تحاسب على العمل، لكن هناك ملاحظة: هذا الخاطر السيئ إن لم ترفضه ينقلب إلى سلوك، لو أنك قبلته تابعته تفاجئ بعد وقت أنه أصبح سلوكاً، فالبطولة أن الإنسان لا يسمح للخواطر السيئة أن يستمر بها. "النابلسي"

- حالات المسيء المذنب :
(سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ)
المسيء المذنب له ثلاث حالات :

* إما أن يقبل عذره وقوله (ويعفى عنه) .
* وإما أن يعاقب بالعقوبة والتعزير الفعلي على ذنبه.
* وإما أن يعرض عنه ولايقابل بما فعل بالعقوبة الفعلية ،
وهذه الحال الثالثة التي أمر الله بها في حق المنافقين فهم رجس ليسوا أهلا للتوبيخ والعقوبة ، إنما يكفيهم عذاب جهنم (السعدي)

ـ النقطة الدقيقة بإعجاز القرآن الكريم أن الله يقول:

(سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ) هم لم يحلفوا بعد، الله عز وجل قال:(سَيَحْلِفُونَ)
لو أنهم فكروا قليلا ولم يحلفوا لأبطلوا هذه الآية، ولكن الله كما يقال طليق الإرادة، هم قيل لهم قبل أن يحلفوا سوف تحلفون، فإذا لم يحلفوا ألغوا الآية، لكن هذا الشيء لا يمكن إلا أن يكون، لأنه من عند الله عز وجل.

ـ البطولة أن يرضى الله عنك لا أن يرضى عنك الناس :

{ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ } هنا الشاهد لو أن أهل الأرض جميعا. ، رضوا عن إنسان ولم يكن الله راضيا عنه ، مااستفاد شيئا ،الأصل رضاء الله عز وجل فإذا رضي الله عنك أرضى كل عنك كل الخلق لذلك قال صلى الله عليه وسلم ((من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس عنه ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط الناس عليه))
"أخرجه الترمذي" لذلك إلهي أنت مقصودي ،ورضاك مطلوبي "التفسير المطول / محمد النابلسي"

ـ رحمة الله بعباده وقبوله التوبة :

تأمل كيف قال سبحانه { فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين } ، ولم يقل فإن الله لايرضى عنهم ؛ ليدل ذلك على أن باب التوبة مفتوح ، وأنهم مهما تابوا هم أو غيرهم فإن الله يتوب عليهم ويرضى عنهم ، أما ماداموا فاسقين ، فإن الله لايرضى عنهم ، لوجود المانع من رضاهم.

ـالآيات من { ٩٧ ـ ٩٩ } الأعراب قسمان ؛ منهم المنافقون ، ومنهم المؤمنون ؛ ولكل جزاؤه .

ـ دعوة إلى العلم :

(الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)
ـ هذه دعوة إلى أن تكون مع دور العلم، مع ينابيع العلم، مع مكان فيه علم، مع مكان فيه توجيه، الأولى أن تكون في مجلس علم، مع شيخ في مسجد، في تفسير، في حديث، في سيرة، في فقه، هذا العلم علم مصيري، نحن أحياناً نفرق بين شيء مصيري وشيء غير مصيري، إذا الإنسان عرف الله عرف كل شيء. "النابلسي"

ـ من أهل الجنة أم النار : (مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً)

يقولون: إن أردت أن تعرف ما إذا كنت من أهل الجنة أم من أهل النار ما الذي يسعدك أن تعطي أم أن تأخذ؟ الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا، الأنبياء ملكوا القلوب، الأقوياء ملكوا الرقاب، الأنبياء يمدحون في غيبتهم، الأقوياء في حضرتهم، الأنبياء عاشوا للناس، الأقوياء عاش الناس لهم.
إذاً: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً) "النابلسي"

ـ من ارتاحت نفسه لمصيبة ألمّت بأخيه فهو منافق :

(وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ) إذا ارتاحت نفسك بمصيبة ألمت بالمؤمن فاعلم أن هذا نوع من النفاق، الدليل: (إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ) [سورة التوبة الآية: ٥٠] هذا مقياس، المؤمن مستقيم، طاهر، جاءته مصيبة أنت ارتحت، يمكن أن تعزيه، يمكن أن تتصنع الألم من أجله، لكن بأعماقك مرتاحاً، ما دام هناك راحة لهذه المصيبة التي أصابت المؤمن فاعلم علم اليقين أن هذا نوع من النفاق. "النابلسي"

ختاماً { فمن يرد أن يهديه يشرح صدره...}

وفي كل أمر تريد الهداية فيه انظر ماينشرح له صدرك بعد استخارة ربك "د.محمد الربيعة"

سورة التوبة من (١٠٠ - ١٠٦)

(مفردات الآية)

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)
السابقون الأولون : هم الذين سبقوا من هذه الأمة للإيمان والهجرة والجهاد ، وإقامة دين الله.

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١)
(مردوا على النفاق) أي تمرنوا عليه وازدادوا فيه طغيانا.

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢)
(اعترفوا بذنوبهم) أي أقروا بها وندموا عليها وسعوا في التوبة منها.

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)
(خذ من أموالهم صدقة) وهي الزكاة المفروضة (تطهرهم وتزكيهم بها) أي تطهرهم : من الذنوب وتزكيهم : تنمي أموالهم (وصل عليهم) أي ادع لهم (إن صلاتك سكن لهم) أي طمأنينة لقلوبهم.

وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦)
(وآخرون) من المخلفين (مرجون) أي مؤخرون

(آية وتفسير)

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم (١٠٢)

"هذه الآية ، دلت على أن المخلط المعترف النادم ، الذي لم يتب توبة نصوحا، أنه تحت الخوف والرجاء، وهو إلى السلامة أقرب ، وأما المخلط الذي لم يعترف ويندم على ما مضى منه، بل لا يزال مصرًا على الذنوب، فإنه يخاف عليه أشد الخوف."

[فوائد منتقاة]

_ من يتبع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منهجهم واستقامتهم وسلوكهم يتبعهم بإحسان :
- (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ)
ما معنى اتبعوهم بإحسان؟ حينما تتبعُ أصحاب النبي في منهجهم، في استقامتهم، في سلوكهم، في إخلاصهم، في محبتهم لله، اتبعتهم بإحسان. (محمد النابلسي)
_ الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين :
(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)
أن يرضى الله عنك شيء طبيعي، أن تكون مستقيماً سيرضى الله عنك، أن تكون محسناً يرضى الله عنك، أن تكون باراً بوالديك يرضى الله عنك، أن تكون محسناً إلى من حولك يرضى الله عنك، فكيف ترضى عنه؟.إنسان يطوف حول الكعبة كان وراءه الإمام الشافعي، قال هذا الطائف: يا ربي هل أنت راضٍ عني؟ فقال له الإمام الشافعي: وهل أنت راضٍ عن الله حتى يرضى عنك؟ قال له: سبحان الله! من أنت؟ قال له: أنا محمد بن إدريس، قال له: كيف أرضى عنه وأنا أتمنى رضاه؟ قال له: إذا كان سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة فقد

رضيت عن الله.
هذا يذكرني بقول الإمام علي رضي الله عنه: "الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين" (محمد النابلسي)

- " التوبه ١٠٠ "
هذه الآيه تفتح لكل مسلم باب الترغيب في العمل الصالح لأن الله جلا وعلا ذكر فيها ثلاث أصناف (المهاجرين ، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان وهذا يدخل فيه كل مؤمن إلى يوم القيامه . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أمتي كالمطر لايدرى خيره أوله أم آخره .. " المغامسي "

_ قوله تعالى { وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ..... ١٠١ }
يخبر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن في أحياء العرب ممن حول المدينه منافقون وفي أهل المدينه أيضا.

_ **{ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ }** يحتمل أن التثنية على بابها، وأن عذابهم عذاب في الدنيا، وعذاب في الآخرة.ففي الدنيا ما ينالهم من الهم والحزن ، والكراهة لما يصيب المؤمنين من الفتح والنصر، وفي الآخرة عذاب النار وبئس القرار.

_ سبب نزول :
"وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ... ١٠٢"
نزلت في أبي لبابه وجماعه من أصحابه،تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك،فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته،ربطوا أنفسهم في سواري المسجد وحلفوا لايحلهم إلا النبي صلى الله عليه وسلم ،فلما أنزل الله الأيه"وءاخرون اعترفوا بذنوبهم"أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم.

_ باب التوبة مفتوح دائماً :
وإذا ساق الله لك بعض الشدائد يجب أن تعلم علم اليقين أن هذه الشدائد سيقت لك كي تتوب إلى الله.

-(وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلا صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)
(خَلَطُوا عَمَلا صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً) (من أدق ما في هذه الآية أن اعترافهم بذنبهم عمل صالح) وذنبهم الذي عملوه عمل سيئ ، فجمعوا بين عملهم الصالح وهو (الاعتراف بالذنب) والعمل السيئ.

- لا يكون العمل صالحا إلا إذا كان مع العبد أصل التوحيد والإيمان، المخرج عن الكفر والشرك، الذي هو شرط لكل عمل صالح، فهؤلاء خلطوا الأعمال الصالحة، بالأعمال السيئة، من التجرؤ على بعض المحرمات، والتقصير في بعض الواجبات، مع الاعتراف بذلك والرجاء، بأن يغفر الله لهم.

_ كفارة للدنوب :
{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ...}
إن العبد لا يمكنه أن يتطهر ويتزكى حتى يخرج زكاة ماله، وأنه لا يكفرها شيء سوى أدائها، لأن الزكاة والتطهير متوقف على إخراجها.
_ وفي هذه الآية، دلالة على وجوب الزكاة، في جميع الأموال، وهذا إذا كانت للتجارة ظاهرة، فإنها أموال تنمى ويكتسب بها، فمن العدل أن يواسى منها الفقراء، بأداء ما أوجب الله فيها من الزكاة.

- التوبة والصدقة تحط الذنوب :

قوله تعالى " **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ** "... (١٠٤)

هذا تهييج إلى التوبة والصدقه اللتين كل منهما يحط الذنوب ويمحقها ، وأخبر تعالى أن كل من تاب إليه تاب عليه،ومن تصدق بصدقة من كسب حلال، فإن الله تعالى يتقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها حتى تصير التمرة مثل أحد. فسبحانه من إله يقبل القليل وينميه وإن كان مثل الذره .. [حقا إنه رب شكور.]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:إن الصدقه تقع في يد الله عزوجل قبل أن تقع في يد السائل ، ثم قرأ هذه الأية "ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات"

_ ينبغي على المؤمن إدخال السرور على المؤمن بالكلام اللين، والدعاء له، ونحو ذلك مما يكون فيه طمأنينة، وسكون لقلبه. وأنه ينبغي تنشيط من أنفق نفقة وعمل عملا صالحا بالدعاء له والثناء.

- قوله تعالى [وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] قال مجاهد هذا وعيد من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين . وهذا كائن لامحاله يوم القيامه.

_أنكم مهما عملتم من خير أوشر، فإن الله مطلع عليكم، وسيطلع رسوله وعباده المؤمنين على أعمالكم ولو كانت باطنة.

_ وقال البخاري :قالت عائشه رضي الله عنها: إذا أعجبك حسن عمل امرىء مسلم فقل:"اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

ختاماً إذا اجتمعت الهمُّ والهمَّة تفجرت براكين العوائق كلها وانزاحت عنك بعد توفيق الله لك {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}. #تدبر"

"باسل الظفيري"

سورة التوبة من (١٠٧ - ١١١)

(مفردات الآية

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)
(ضراراً) أي مضارة للمؤمنين ولمسجدهم (وكفراً) أي مقصدهم فيه الكفر. (وإرصاداً) أي إعدادا.

لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)
(لاتقم فيه أبدا) أي لاتصل في ذلك المسجد الذي بني ضراراً (لمسجد أسس على التقوى) ظهر فيه الإسلام في (قباء)

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)
(أفمن أسس بنيانه على تقوى) أي على نية صالحة وإخلاص (خير أمن أسس بنيانه على شفا) أي على طرف (جرف هار) أي بال ، قد تداعى للإنهدام.

لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)
(ريبة في قلوبهم) أي شكاً ماكثاً في قلوبهم. (إلا أن تقطع قلوبهم) بأن يندموا غاية الندم ويتوبوا إلى ربهم.

(آية وتفسير)

{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } " ١١١ "
صفة العقد والمبايعة، بأن يبذلوا لله نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه، لإعلاء كلمته وإظهار دينه فـ { يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ } فهذا العقد والمبايعة، قد صدرت من الله مؤكدة بأنواع التأكيدات.
{ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ } التي هي أشرف الكتب التي طرقت العالم، وأعلاها، وأكملها، وجاء بها أكمل الرسل أولو العزم، وكلها اتفقت على هذا الوعد الصادق. { وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا } أيها المؤمنون القائمون بما وعدكم الله، { بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ } أي: لتفرحوا بذلك، وليبشر بعضكم بعضا، ويحث بعضكم بعضا.{ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } الذي لا فوز أكبر منه، ولا أجل، لأنه يتضمن السعادة الأبدية، والنعيم المقيم، والرضا من الله الذي هو أكبر من نعيم الجنات، وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة، فانظر إلى المشتري من هو؟ وهو الله جل جلاله، وإلى العوض، وهو أكبر الأعواض وأجلها، جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها، وهو النفس، والمال، الذي هو أحب الأشياء للإنسان. وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبايع، وهو أشرف الرسل، وبأي كتاب رقم، وهي كتب الله الكبار المنزلة على أفضل الخلق.

[فوائد منتقاة]

- مسجد المنافقين :

كان أناس من المنافقين من أهل قباء اتخذوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء، يريدون به المضارة والمشاقة بين المؤمنين، ويعدونه لمن يرجونه من المحاربين لله ورسوله، يكون لهم حصنا عند الاحتياج إليه، فبين تعالى خزيهم، وأظهر سرهم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ١٠٧ ...)

- (مسجد أساسه التقوى)

قال القاشاني : فكل ما فعل بنية صادقة لله تعالى عن هيئة نورانية، صحبته بركة ويمن وجمعية وصفاء، وكل ما فعل بنية فاسدة شيطانية عن هيئة مظلمة، صحبته تفرقة وكدورة ومحق وشؤم. ألا ترى الكعبة كيف شرفت وعظمت وجعلت متبركة لكونها مبنية على يدي نبيّ من أنبياء الله، بنية صادقة، ونفس شريفة صافية، عن كمال إخلاص لله تعالى؟ ونحن نشاهد أثر ذلك في أعمال الناس، ونجد أثر الصفاء والجمعية في بعض المواضع والبقاع، والكدورة والتفرقة في بعضها. وما هو إلا لذلك، فلهذا قال لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى ... الآية- ... وفيه إشعار بأن زكاء نفس الباني، وصدق نيته، مؤثر في البناء. وأن تبرّك المكان، وكونه مبنيّا على الخير، يقتضي أن يكون فيه أهل الخير والصلاح، ممن يناسب حاله حال بانيه .

- الفرق بين المسجدين :

لايستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ومن بنى مسجدا ضرار وكفراً وتفريق بين المؤمنين .

- استحباب الصلاة في المساجد القديمة :

قال الحق سبحانه"لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه" حثه على الصلاة بمسجد قباء الذي أسس من أول يوم بنيانه على التقوى ، دليل على استحباب الصلاة في المساجد القديمه المؤسسة من أول بنائها على عبادة الله وحده لاشريك له.

وفي الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قباء راكبا وماشيا. (إبن كثير)

-بنيان الإنسان ينبغي أن يكون وفق منهج الله -عز وجل- :

(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ) التقوى هي الطاعة، طاعة الإنسان بمنهج ربه.

(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) فوجودك بنيان، حركاتك وسكناتك بنيان، كسب مالك بنيان، إنفاق مالك بنيان، علاقتك الأسرية بنيان، علاقاتك مع من حولك بنيان، بنيان الأساسيات في حياتك ، فكأن الله عز وجل يقول: البنيان أساسيات الحياة، هذه تبنى بناء.(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ) على طاعة الله، على الانصياع لمنهج الله، على الوقوف عند الحلال والحرام:" ليس الولي الذي يطير في الهواء، وليس الولي الذي يمشي على وجه الماء، لكن الولي كل الولي الذي تجده عند الحلال والحرام". "النابلسي"

- (من باع نفسه لله فله جنة عرضها السموات والأرض) : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.. ١١١)

استبشروا بإخلاص أنفسكم وأموالكم لله، وأخذ الجنة عوضاً وثمناً، كما وعد الله.. وما الذي فات؟

ما الذي فات المؤمن الذي يسلم لله نفسه وماله ويستعيض الجنة؟ والله ما فاته شيء. فالنفس إلى موت، والمال إلى فوت. سواء أنفقهما صاحبهما في سبيل الله أم في سبيل سواه! والجنة كسب. كسب بلا مقابل في حقيقة الأمر ولا بضاعة! فالمقابل زائل في هذا الطريق أو ذاك! ودع عنك رفعة الإنسان وهو يعيش لله. ينتصر- إذا انتصر- لإعلاء كلمته، وتقرير دينه، وتحرير عباده من العبودية المذلة لسواه. ويستشهد- إذا استشهد- في سبيله، ليؤدي لدينه شهادة بأنه خير عنده من الحياة. " سيد قطب _ رحمه الله _".

ختاماً بعض طرق الخير في الظاهر ، قد تحول وسائل للشر وإضرار بالإسلام وأهله.

سورة التوبة من (١١٢ - ١١٧)

(مفردات الآية

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)

(التائبون) أي الملازمون للتوبة في جميع الأوقات من جميع السيئات. (العابدون) أي المتصفون بالعبودية لله والإستمرار على طاعته (الحامدون) لله في السراء والضراء واليسر والعسر . (السائحون) فسرت السياحة بالصيام ، والصحيح أن المراد بالسياحة السفر في القربات كالحج والعمرة والجهاد. " السعدي "

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)

(إن إبراهيم لأواه) أي رجاع إلى الله في جميع الأمور ، كثير الذكر والدعاء. (حليم) أي ذو رحمة بالخلق وصفح عما يصدر منهم إليه من الزلات.

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧)

(ساعة الْعُسْرَةِ) أي خرجوا معه لقتال الأعداء في غزوة تبوك وكانت في حر شديد وضيق من الزاد. (زيغ القلب) هو انحرافه عن الطريق المستقيم.

(آية وتفسير)

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦)

{إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السموات وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ} أي: هو المالك لذلك، المدبر لعباده بالإحياء والإماتة وأنواع التدابير الإلهية، فإذا كان لا يخل بتدبيره القدري فكيف يخل بتدبيره الديني المتعلق بإلهيته، ويترك عباده سدى مهملين ، أو يدعهم ضالين جاهلين، وهو أعظم توليه لعباده؟". فلهذا قال: {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أي: ولي يتولاكم بجلب المنافع لكم، أو {نَصِيرٍ} يدفع عنكم المضار."

[فوائد منتقاة]

- { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ }... " ١١٢ "

ذكر سبحانه العابدون وهم القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها وهي الأقوال والأفعال فمن أخص الأقوال الحمد فلهذا قال الحامدون .

- العطاء علة وجود الإنسان في الدنيا :

(**التَّائِبُونَ**) من صفاتهم بعد التوبة أنهم عابدون، العبادة خضوع لمنهج الله، خضوع لما أمر، وابتعاد عما عنه نهى وزجر، ثم العبادة التقرب إلى الله بالطاعات، وبالأعمال الصالحة، وبالبذل، بل إن علة وجود الإنسان في الدنيا هو العطاء. " النابلسي "

-العبادات الشعائرية لانقطف ثمارها إلا إذا صحت العبادات التعاملية :

هذه الآيات احتوت على كثير من العبادات { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ... }
(التَّائِبُونَ) لكنهم عابدون، [العبادة] قد يتوهمها متوهم أن تؤدي العبادات الشعائرية، هذا خطأ كبير جداً، لأن سيدنا جعفر حينما التقى النجاشي ملك الحبشة سأله عن هذا الدين فقال: ((أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لتوحيده، ولنعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء)) [أخرجه ابن خزيمة عن جعفر بن أبي طالب]
معنى ذلك تفاصيل هذا المنهج تفاصيل أخلاقية، هناك عبادات شعائرية كالصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، لكن هناك عبادات تعاملية كالصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والرحمة، وما إلى ذلك.
وأقول لكم هذه الحقيقة وقد تكون مؤلمة: العبادات الشعائرية كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة لا تقطف ثمارها إلا إذا صحت العبادات التعاملية. " النابلسي "

- عطاء الله عز وجل لا نهائي :

(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) المعنى الذي يأتي بين العابدين والحامدين، أنك حينما تتوب إليه، وحينما تعبده، تأتيك الخيرات، تأتيك المسرات، تأتيك الراحة النفسية، يأتيك الشعور بالتفوق، تأتيك الطمأنينة، يأتيك الأمن، يأتيك التوفيق في أعمالك، التوفيق في بيتك، التوفيق مع من حولك، مع من فوقك، مع من دونك، أي ثمار الطاعة لا تقدر بثمن، ثمار الطاعة لا تعد ولا تحصى. "النابلسي "

-الحكمة من أخذ الله عز وجل الركوع والسجود من الصلاة :

(الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) قال بعض العلماء: لماذا أخذ الله من الصلاة الركوع والسجود؟ لأن الإنسان إذا كان واقفاً في الصلاة، هناك وقوف بغير الصلاة، إنسان واقف بمحله التجاري، واقف في بيته، فالوقوف مشترك بين الصلاة وبين غير الصلاة، والقعود قاعد ببيته على كنبة، على كرسي، على الأرض، أما الشيء الذي لا تفعله إلا في الصلاة فالركوع والسجود، والله عز وجل قال: (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) . " النابلسي "

- على الإنسان أن يترك مسافة أمان بينه وبين حدود الله : (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) الله له حدود ، فالبطولة أن تقف عند هذه الحدود بل أن تدع مسافة أمان بينك وبين هذه الحدود. . " النابلسي "

- { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (١١٥)
أن الله تعالى إذا من على قوم بالهدايه وأمرهم بسلوك الصراط المستقيم، فإنه سبحانه يتمم عليهم إحسانه، فلايتركهم ضالين جاهلين بأمور دينهم وهذا من كمال رحمته فإذا بين لهم مايتقون فلم ينقادوا له. ، عاقبهم بالإضلال جزاء لهم على ردهم الحق المبين .

ختاماً (إن ربك واسع المغفرة) إن حَجَبتْ جبال الذنوب رؤية جنة التوبة ، زلزلها بهذه الآية ..

"ماجد الغامدي"

سورة التوبة من (١١٨ - ١٢٢)

(مفردات الآية)

* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)
(على الثلاثة الذين خلفوا) عن الخروج مع المسلمين في غزوة تبوك ، وهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع (وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) وتيقنوا أنه لاينجي من الشدائد إلا الله وحده.

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)
(ولايرغبوا بأنفسهم) في بقائها وراحتها (عن نفسه) الكريمة ، بل النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم (نصب) أي تعب ومشقة (مخمصة) أي مجاعة.

(آية وتفسير)

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)

لما ذكر مافرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب من هجر المسلمين إياهم نحواً من خمسين ليلة بأيامها وضاقت عليهم أنفسهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي مع سعتها، فسدت عليهم المسالك والمذاهب، فلا يهتدون ما يصنعون، فصبروا لأمر الله واستكانوا لأمر الله، وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخلفهم، وإنه كان عن غير عذر، فعوقبوا على ذلك هذه المدة ثم تاب الله عليهم، فكان عاقبة صدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخلفهم، وإنه كان عن غير عذر، فعوقبوا على ذلك هذه المدة ثم تاب الله عليهم، فكان عاقبة صدقهم خيراً لهم وتوبة عليهم، ولهذا قال { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} أي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا من أهله وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، اقرأوا إن شئتم: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} ، وقال الحسن البصري : إذا أردا أن تكون مع الصادقين ، فعليك بالزهد في الدنيا والكف عن أهل الملة

[فوائد منتقاة]

_ *إلزم الصدق تفلح في الدنيا والأخرة*

لما ذكر الحق سبحانه مافرج به عن هولاء الثلاثه من الضيق والكرب من هجر المسلمين إياهم نحو خمسين ليلة بأيامها،صبروا لأمر الله وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخلفهم، فعوقبوا على ذلك هذه المدة ثم تاب الله عليهم ؛فكان عاقبة صدقهم خيرا لهم وتوبه عليهم ولهذا قال الحق :"يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"

_ لطف الله ورحمته _

من لطف الله بالثلاثة، أن وسمهم بوسم، ليس بعار عليهم فقال: {خُلِّفُوا} إشارة إلى أن المؤمنين خلفوهم، [أو خلفوا عن من بُتّ في قبول عذرهم، أو في رده] وأنهم لم يكن تخلفهم رغبة عن الخير، ولهذا لم يقل: "تخلفوا".
السعدي _ رحمه الله _.

»ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ «.
(١٢٠) وفي التعبير تأنيب خفي. فما يؤنب أحد يصاحب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بأوجع من أن يقال عنه: إنه يرغب بنفسه عن نفس رسول الله، وهو معه، وهو صاحبه! وإنها لإشارة تلحق أصحاب هذه الدعوة في كل جيل. فما كان لمؤمن أن يرغب بنفسه عن مثل ما تعرضت له نفس رسول الله في سبيل هذه الدعوة وهو يزعم أنه صاحب دعوة وأنه يتأسى فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم! "سيد قطب _ رحمه الله _."

_(ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم)

في هذا فضيلة العلم، وخصوصا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمى له ، وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه الله علما ومنحه فهما. " السعدي _ رحمه الله _"

ختاماً

(ورحمة ربك خيرٌ مما يجمعون)

إنْ أحرقَ قلبك
ما تراه من متاع لا تقدر عليه ..
أطفئ الأسى بهذه الآية .

ماجد الغامدي

سورة التوبة من (١٢٣ - ١٢٩)

(مفردات الآية

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)
أرشدهم الله إلى أنهم يبدءون بالأقرب فالأقرب من الكفار والغلظة عليهم.

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥)
(في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (فزادتهم رجسا إلى رجسهم) أي مرضاً إلى مرضهم وشكاً إلى شكهم.

أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)
بما يصيبهم من البلايا والأمراض ويما يبتلون من الأوامر الإلهية التي يراد بها اختبارهم.

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨)
(عزيز عليه ماعنتم) أي يشق الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم.

(آية وتفسير)

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)

يمتن [تعالى] على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم.

[فوائد منتقاة]

- **"وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ "١٢٤"** ، في هذا دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، وأنه ينبغي للمؤمن ، أن يتفقد إيمانه ويتعاهده، فيجدده وينميه ، ليكون دائما في صعود ، وأن أولى مايحصل به زيادة الإيمان تدبر كتاب الله.

_ [البلاء قائد من الله]
(أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون)
قال القاشاني : البلاء قائد من الله تعالى يقود الناس إليه.
_ آية [١٢٤- ١٢٩]
موقف المنافقين والمؤمنين من كتاب الله .. رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكربعض صفاته الكريمه .

_ بطولة الإنسان أن ينجح بالامتحانات التي تعرض عليه :
(أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ)
طبعاً الإنسان أحياناً يفتن بالمرأة، يفتن بالمال، يفتن بالجاه، معنى يفتن أي امتحن ولم ينجح، وقد ينجح ، فتن سيدنا يوسف فُتن بالمرأة، امرأة العزيز جميلة جداً، وهو شاب، وغريب، ومسافر، لكنه قال: (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ) فنجح، هناك إنسان يفتن فيرسب، فالبطولة أن تنجح بالامتحان، والله عز وجل قال:
(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا)

والإمام الشافعي سُئل: ندعو الله بالابتلاء أم بالتمكين؟ فقال: لن تمكن قبل أن تبتلى.
المؤمن يمر بمراحل، مرحلة التأديب إذا كان هناك أخطاء، مرحلة الامتحان إذا لم يكن هناك أخطاء، مرحلة التمكين، هذه المراحل الثلاث إما أن تتداخل، أو أن تتمايز، مرحلة تأديب، مرحلة امتحان، مرحلة إكرام، أو أنه باليوم الواحد موقف فيه تأديب، موقف فيه امتحان، موقف فيه تمكين:
(أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) " النابلسي"

- « لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» ..
ولم يقل: جاءكم رسول منكم. ولكن قال: « من أنفسكم» وهي أشد حساسية وأعمق صلة، وأدل على نوع الوشيجة التي تربطهم به. فهو بضعة من أنفسهم، تتصل بهم صلة النفس بالنفس، وهي أعمق وأحس.
_«**حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ** »..لا يلقي بكم في المهالك، ولا يدفع بكم إلى المهاوي فإذا هو كلفكم الجهاد، وركوب الصعاب، فما ذلك من هوان بكم عليه، ولا بقسوة في قلبه وغلظة، إنما هي الرحمة في صورة من صورها. الرحمة بكم من الذل والهوان، والرحمة بكم من الذنب والخطيئة، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة، وحظ رضوان الله، والجنة التي وعد المتقون. سيد قطب _ رحمه الله _.

عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فما أرحمه وأرفه بأمته .. بكى من أجلنا وقال أمتي أمتي..
ضرب وطرد وعذب لأجل أن ينقذنا من النار.. إشتاق إلينا وهو لم يرانا ..أخر شفاعته ليوم القيامه رحمة بنا..
وبعد كل هذا البذل والتعب؟! نهجر سنته ،ونقتدي بغيره، ونستبدل هدي غيره بهديه!!
ياويحنا..وقد أحبنا وضحى من أجلنا لينقذنا.. أين حياؤنا منه؟!وحبنا له؟! بأي وجه سنلقاه على الحوض؟!
بأي عمل نرتجي شفاعته؟! بأي طاعة نأمل مقابلته في الفردوس؟! بابي أنت وأمي يارسول الله ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

- "كان الصحابة ينتظرون القرآن بشغف ويعيشون لذته ويقول بعضهم لبعض (أيكم زادته هذه إيمانا) بينما يتلفت المنافقون عنه (هل يراكم من أحد) وينصرفون"

« فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ».
فإليه تنتهي القوة والملك والعظمة والجاه، وهو حسب من لاذ به وحسب من والاه.
*إنه ختام سورة القتال والجهاد: الإرتكان إلى الله وحده ، والاعتماد على الله وحده ، واستمداد القوة من الله وحده..
سيد _ رحمه الله _

هذا هو الدرس الأخير في سورة التوبة وأرجو لي ولكم التوفيق والنجاح

ختاماً لو رزق العبد الدنيا بما فيها ثم قال " الحمدلله " لكان إلهام الله له بالحمد أعظم من نعمة إعطائه الدنيا

"نحمد الله على ختام سورة التوبة"